يقول بندلي : « فقد عرف عنا نحن العرب انا ميالون الى التطرف في كل شيء الى تضحية النفس ، الى الانانية الزائدة ، الى الحب العذري والى التهتك ، الى الصداقة النادرة والى الحقد اللانهاية له ، الى التاله (Idealism) والى الشغف بالماديات ، الى الديمقراطية الحقة والى عبادة الشخصيات البارزة، الى الاعتداد بالنفس وشدة الاعتماد عليها ، والى سرعة اليأس والسقوط في القنوط عند اول صعوبة نجدها في طريقنا · وبعبارة اخرى ان في الامة العربية قوى عظيمة تارة تدفعها الى اشرف الاعمال وطورا الى اسفلها واخسها ، وسبب ذلك على ما يظهر لي ان هذه الامة العظيمة الذكية العاقلة على الاطلاق ، تعيش وتتمسك بعواطفها القوية اكثر منها بعقولها ، وتسير في حياتها واعمالها اليومية بقوة المصالح الشخصية التي لا تترك سبيلا للحصول عليها الا طرقته » · (١)

وبندلي لا يتحدث عن وجود الامة العربية المعاصرة فحسب ، انه يتحدث عن العرب والامة العربية ، خلال تاريخها الطويل ، من ظهور الاسلام ، وخلال عهوده المختلفة · فهو يشير مثلا الى « تشعب المؤامرة ضد السلطة العربية » في عهد المعتصم ، وان الغاية الكبرى من هذه المؤامرة هي سحق السلطة العربية في تلك البلاد » ويشير الى « ضعف العاطفة القومية في قلوب عرب ذلك العصر ··· » · (٢)

وعندما يتحدث بندلي عن أسباب فشل البابكية يقول « واهمها في نظري أن البابكيين حصروا دعوتهم في الامة الايرانية ، ولم يشركوا فيها الامة العربية ، ولا التركية ، وهما يومئذ اعظم الامم الاسلامية » · (٣)

ويرى بندلي « أن الامة العربية تتحفز اليوم للدخول في دور جديد من حياتها التاريخية الطويلة ، تأمل ان تستعيد فيه وحدتها القومية المنشودة ، وتوحد كلمتها المفقودة التيفرقتها شتى العوامل بين داخلية وخارجية ··· » ·

ويضيف بندلي : « فمن أراد ان يؤمن مستقبل هذه الامة الذكية الغبية ، الغنية الفقيرة السعيدة الشقية ، وضمن لها وحدتها القومية ، وجب عليه ان يبين لها بكل اخلاص وصراحة اسباب سقوطها المستمر ، حتى اذا تم لها ما تريد لا تقع مرة اخرى في ما وقع فيه اجدادها من الاغلاط التي أدت بها الى حالتها الحاضرة · هذا ولما كنت اعتقد ان من اهم الاسباب سقوط الدولة العربية ، بل

---

١ ـ بندلي جوزي ـ تاريخ ٥٠ ـ ٥١ ·

٢ ـ بندلي جوزي : المرجع السابق : ص ٨٠ ·

٣ ـ بندلي جوزي : المرجع السابق : ص ١١٦ ·